أهمية النقوش الكتابية العربية عند الرحالة بن جبير في رحلته المعروفة بـ تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار دراسة في المضمون

د/صالح فتحي صالح حسين

مدرس الآثار الإسلاميـــة ـ كلية الآداب- جامعة المنيا

ملخص البحث:

هدف البحث هو التعرف على مضمون النقوش الكتابية العربية التي قرأها وسجلها بن جبير أثناء رحلته إلى مكة المكرمة لتأدية فريضة الحج، حيث تنوعت الأماكن التي نزل بها ابن جبير أثناء ذهابه وعودته من الأراضي الحجازية لتأدية فريضة الحج ما بين مكة والمدينة والعراق وبلاد الشام، كما تنوعت هذه الكتابات من حيث المضمون ومن حيث العمائر التي تضمنت هذه الكتابات.

المقدمة:

يعد أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير بن محمد بن جبير بن سعيد بن جبير ابن سعيد بن محمد بن مروان بن عبد السلام بن مروان بن عبد السلام بن جبير الكناني [1]، الأندلسي، الشاطبي، البلنسي، من أشهر رحالة القرن 6هـ/ 12م، وقد ولد في بلنسية سنة 540هـ/ 1145م [2]، وسمع العلوم من أبيه في شاطبة. وعلى بن أبي العيش المقرئ، وأجاز له أبو الوليد بن الدباغ، وعني بالآداب فبلغ فيها الغاية، وتقدم في صناعة النظم والنثر، ونال بذلك دنيا عريضة[3]. دخل في خدمة أبي سعيد ابن عبد المؤمن صاحب غرناطة وملك الموحدين في وظيفة كاتم سره، فاستوطن من وقتئذ غرناطة [4].

قام ابن جبير بثلاث رحلات إلى الشرق ودون أخبار الرحلة الأولى في شبه مذكرات يومية تُعرف باسم " تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار" ولعله كتبها حول سنة 582هـ/ 1186م [5]. وكان انفصاله، رحمه الله تعالى، من غرناطة بقصد الرحلة المشرقية يوم الخميس الثامن من شوال سنة 578هـ/ الثالث من فبراير سنة 1182م، ووصل الإسكندرية يوم السبت التاسع والعشرين من ذي القعدة الحرام من السنة، ونزل البر الإسكندراني في الحادي والثلاثين، وحج رحمه الله تعالى، وتجول في البلاد ودخل الشام، والعراق، والجزيرة وغيرها [6]، وقد استغرقت هذه الرحلة أكثر من ثلاث سنوات. وقد وصف في هذه الرحلة كل ما مر به من مدن وما شاهد من عجائب البلدان وغرائب المشاهد وبدائع المصانع، والأحوال السياسية والاجتماعية والأخلاقية، وعني عناية خاصة بوصف النواحي الدينية والمساجد والمشاهد وقبور الصحابة ومناسك الحج، ومجالس الوعظ والمستشفيات والمارستانات، ووصف كذلك الكنائس والمعابد والقلاع، ووصفه لكل ذلك دقيق مُسهب يدل على دقة ملاحظته وسعة علمه. وما يهمنا هنا هو وصفه للنقوش الكتابية التي كان يقرأها على مختلف العمائر التي شاهدها أثناء ذهابه وعودته من الرحلة الحجازية. وقد تحول في آخر رحلة قام بها إلى مصر والإسكندرية فأقام يحدث هنالك إلى أن توفى بها يوم الأربعاء التاسع والعشرين من شعبان سنة أربع عشر وستمائة [7]. وله أربع وسبعون سنة [8].

DOI:10.12816/0038036

---

(1) عواطف محمد يوسف نواب، الرحلات المغربية والاندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريين، دراسة تحليلية مقارنة، الرياض، 1996م، ص97.

(2) أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني، رحلة بن جبير، دار صادر بيروت، د.ت، ص5.

(3) شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الدمشقي (ت 1089هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، حققه وعلق عليه محمود الأرناؤوط، دار بن كثير، دمشق،1991م، المجلد السابع، ص110.

(4) أبو الحسين محمد، رحلة بن جبير، ص5.

(5) زكي محمد حسن، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، دار الرائد العربي، بيروت ـ لبنان، 1981م، ص70.

(6) أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت ـ لبنان، 1988م، ج2، ص385.

(7) لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1974م، المجلد الثاني، ص239.

(8) جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي (ت 874هـ)، النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة، قدم له وعلق عليه محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان، 1992م، ج6، ص195.